

أضواء البيان

@ 539 الذي سواها ، وما مشترك بين العالم وغيره ، كقوله : { وَلَا أُنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ } ، ومثله : { فَانْكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ الدِّسَاءِ } . .

وتقدم مراراً أحوال السماء في بنائها ورفعها ، وجعلها سبعاً طباقاً ، وقد بين في تلك النصوص كيفية بنائها ، وأنه سبحانه وتعالى بناها بقوة ، كما في قوله تعالى : { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ } ، أي بقوة ، وقوله تعالى : { وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا } ، مثل دحاها . .

وقالوا : إبدال الدال طاء مشهور ، وطحا تأتي بمعنى خلق ، وبمعنى ذهب في كل شيء ، فمن الأول : وقالوا : إبدال الدال طاء مشهور ، وطحا تأتي بمعنى خلق ، وبمعنى ذهب في كل شيء ، فمن الأول : % (وما تدري جذيمة من طحاها % ولا من ساكن العرش الرّفع) % . ومن الثاني قول علقمة : ومن الثاني قول علقمة : % (طحا بك قلب في الحسان طروب % يعيد الشباب عصر حان مشيب) % .

ولا منافاة في ذلك بأنه تعالى خلقها ومدّها ، وذهب بأطرافها كل مذهب ، أي في مدّها . . تنبيه .

قالوا : ذكر السماء وما بناها ، للدلالة على حدوثها ، وبالتالي على حدوث الشمس والقمر ، وأن تدبيرهما لله . .

وقوله : { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } ، قالوا : النفس تحمل كامل خلقه الإنسان بجسمه وروحه وقواه الإنسانية ، من تفكير وسلوك . . إلخ . .

وقيل : النفس هنا بمعنى القوى المفكرة المدركة مناط الرغبة والاختيار ، وعليه فذكر النفس بالمعنى الأول ، تكون تسويتها في استواء خلقتها وتركيب أعضائها ، وهي غاية في الدلالة على القدرة والكمال والعلم ، كما في قوله : { لَقَدْ دَخَلْنَا نِسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } ، وقال : { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ } ، أي من أعضاء وأجزاء وتراكيب وعدة أجهزة تبهر العقول في السمع ، وفي البصر ، وفي الشم ، وفي الذوق ، وفي الحس ، ومن داخل الجسم ما هو أعظم ، فحق أن يقسم بها .